

العقل ودوره فى الوصول الى الحقيقة

حسن الحيارى

ان الله سبحانه وتعالى خلق كل شىء فى السموات والارضين بمواصفات معينة، وقدرات محدودة، لكل خلق من مخلوقاته ، بحكمة يعلمها هو، تعالت قدرته سبحانه وتعالى ، ولكل خلق من هذه المخلوقات مزايا ومواصفات معينة تتشابه وتختلف مع بقية المخلوقات . ولكن هناك صفة مشتركة بين هذه المخلوقات وهى صفة التناهى اى ان لكل مخلوق قدرات محدودة لا يستطيع ان يتجاوزها . ففى الوقت الذى يستطيع فيه الشيطان بقدرته واحاييله التى جسدها الله سبحانه وتعالى فى ذات الشيطان ان يغوى، ويسوس، ويسيطر على قسم كبير من البشر، تنهاوى قدراته وتضعف احاييله عن ان ينال من عباد الله المخلصين، لأنهم خارج حدود قدراته . لذلك فاننا نستطيع ان نقول بأن الشيطان له حدود يمكن ان يناور ويحاور داخلها ولا يستطيع ان يتعداها .

قال تعالى :

قال أرىيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيمة لأحتنكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكىلا . (١).

ودليل آخر على محدودية الشيطان انه سينال جزاءه الموفور فى نار جهنم خالدا فيها هو وحزبه من الانس والجن .
ومن بين المخلوقات التى خلقها الله سبحانه وتعالى، الانسان بشكله المنظم الرتيب، المعقد التركيب، مئزه الله سبحانه وتعالى عن سائر المخلوقات بما وهبه من الملكة العقلية، التى مكنته من السيطرة والاستفادة من اغلب المخلوقات الاخرى. وبهذه الموهبة الالهيه للانسان اصبح الانسان دون غيره من سائر المخلوقات يمتلك حرية الاختيار بين الايمان والكفر بالله سبحانه وتعالى .

قال تعالى :

ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (٢).

قال تعالى :

ألم ترأن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل مايشاء (٣).

قال تعالى :

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (٤).

وفى حالة تعرض هذه الملكة العقلية الى خلل معين تتعطل فيه الملكة عن العمل المراد فان الانسان يسقط عنه التكليف والامتثال الى الحساب يوم المعاد لأن البارئ عزوجل اذا اخذ ما وهب اسقط ما اوجب . لذلك ليس غريبا ان نجد الهالة العظيمة من الآراء والمؤلفات المختلفة للفلاسفة والمفكرين حول العقل الانسانى، لما له من اهمية كبرى فى حياة الانسان ومصيره . وجدير بالذكر ان الفلاسفة ومن نهج على طريقتهم تعاملوا مع العقل على انه المصدر الوحيد للوقوف على المعرفة سواء أكانت تتعلق بالطبيعة، او بالامور الغيبية ، او علم الميتافيزيقا . ويبدو ذلك بوضوح من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم المختلفة .

،،ان العقل فى مكنته ان يكتشف ما وراء الاعراض المحسوسة من حقائق، وان الحقائق موجودة . اذ ماهية كل شىء حقيقته ، وقد تبنى هذه النزعة اليقينية سقراط وتلامذته . وان اختلفوا فيما بينهم فى طبيعة معرفة هذه الحقائق الثابتة،، (٥) .

،،ان العقل الفعال فى نظرية الفيض والصدور، يعد مصدرا للوجود ومصدرا للعلم والمعرفة،، (٦) .

لذلك فان افلاطون يعد الفلسفة هى التشبه بالآلهة بقدر الطاقة الانسانية.

قال ارسطو: ،،يجب ان يكون العقل بالضرورة من حيث انه يعقل جميع الاشياء غير ممتزج، كما يقول انكساجوراس حتى يستطيع ان يأمر، اى يعرف ... ولهذا يجدر بنا الآ نقول ان العقل يمتزج بالجسم اذ يصبح عندئذ ذا صفة محدودة، اما باردا او حارا . بل قد يكون له عضو من الاعضاء مثل قوة الحس، ولكن فى الواقع ليس له اى عضو،، (٧) .

يقول الاسكندر الافردويس ، ان ارسطو لم يكن يقصد بالعقل
الفعال انه قوة من قوى النفس الانسانية وانما كان يقصد به الآلهة، (٨).
، ان العقل الفعال عند الكندي واحد ووحيد ، وكل العقول انما
تحقق وجودها الفعلى عن طريقه وبواسطه ، (٩) .

، ان الفلاسفة المسلمين القائلين بنظرية الاتصال بالعقل الفعال
يسوون بين العقل الفعال وبين الوحي ، فالعقل الفعال بلغة الفلسفة هو
بعينه الوحي بلغة الدين ، (١٠) .

يقول الفارابى ، ان العقل الفعال قد تلقى صورة من السبب الاول
الذى هو العلة الرئيسية لصور العالم المعقول والمحسوس . وعلى ذلك
فان دور العقل الفعال هنا هو دور الوسيط المكلف بتوصيل ما امر به من
جهة السلطة الحاكمة له . يمكن الاتصال بهذا العقل الفعال بطريقتين
فقط : طريقة الفلاسفة وطريقة الانبياء ، (١١).

ويذهب الفارابى الى ان المعرفة الحسية شرط اساسى ورئيسى
للمعرفة العقلية، بحيث يمكن القول، مع ارسطو فى هذا الصدد، ان من
فقد حسا فقد فقد بمعنى ما، علما متعلقا بهذا العضو المفقود، (١٢) .

، والعقل الفعال عند ابن سينا ليس له قوة من قوى النفس
الانسانية، بل هو خارج الانسان، ولذلك فليس ثمة عقول فعالة متعددة
بتعدد النفوس البشرية بل يوجد عقل فعال واحد يشرق بعلمه ونوره
على كل العقول البشرية المريدة التى تسعى نحوه وتطرق بابه ان جاز
التعبير، (١٣) .

، نادى ابن سينا ، ومن جرى مجراه بالقول بنظرية الفيض،
وبصدور الواحد عن الواحد . وفى هذا الصدد يرى ان العقل الاول كان
اول موجود صدر عن الله، وهو مشابه لله فى وحدانيته، لكنه ليس
مماثلاله، (١٤) .

،،وغنى عن البيان ان الفارابى قد فضل المعرفة الفلسفية على المعرفة النبوية، لأن الفيلسوف يدرك حقائق الاشياء كما هي ، بينما المعرفة النبوية تعبر عن حقائق الاشياء من خلال صور او مثالات محاكية لها . ومن هنا فان المعرفة النبوية تحتاج الى تأويل وتفسير، اضع الى ذلك ان المعرفة الفلسفية تعتمد اعتمادا رئيسيا على الجهد، والاجتهاد ، والمثابرة، والنظر العقلي الخالص. ومن هنا فان الانسان هو المسؤول عنها ... بينما نجد ان العلم الحاصل للتبى لا دخل له فيه، اذ ان التبى ليس مسؤولا عن مخيلته القوية التى منحه الله اياها ،،(١٥) . ولكن هناك عددا من الفلاسفة اعترفوا بأن العقل محدود متناهي ، فلا يمكنه التعرف او الوقوف على حقائق الاشياء ، بل هذه المهمة تفوق القدرة والطاقة الانسانية .

يقول الفارابى فى كتاب التعليقات : ،،الوقوف على حقائق الاشياء ليس فى قدرة البشر، ونحن لانعرف عن الاشياء الا الخواص واللوازم، والاعراض، ولا نعرف الفصول المقومة لكل منها، الدالة على حقيقة ، بل انها أشياء لها خواص واعراض فاننا لانعرف حقيقة الاول ، ولا العقل، ولا النفس ، ولا الفلك، ولا النار والهواء، والماء والارض ، ولا نعرف حقائق الاعراض،، (١٦) .

ويضيف الفارابى فى موضوع آخر من رسالته قائلا ،، الانسان لا يعرف حقيقة الشئ البتة، لان مبدأ معرفة الاشياء هو الحس، ثم يميز بالعقل المتشابهات والمتبائنات ، ويعرف حينئذ بالعقل بعض لوازمه وذاتيته وخواصه، ويتدرج من ذلك الى معرفة مجملة عن محققه،، (١٧).

يقول ابن سينا فى تعليقاته : ،،الوقوف على حقائق الاشياء ليس فى قدرة البشر، ونحن لانعرف من الاشياء الا الخواص واللوازم والاعراض، ولا نعرف الفصول المقومة لكل واحد منها الدالة على

حقيقته، بل نعرف انها اشياء لها خواص واعراض، فاننا لانعرف حقيقة الأول، ولا العقل ولا النفس، ولا الفلك ، والنار والهواء والماء والارض ، ولا نعرف ايضا حقائق الاعراض، ومثال ذلك اننا لانعرف حقيقة الجوهر، بل انما عرفنا شيئا له هذه الخاصية وهو انه الموجود لا فى موضوع وهذا ليس حقيقته»، (١٨) .

يقول ديكارت : ,, ... انما مرجع خطئى هذا الى ما منحنى الله من قوة على تمييز الصواب من الخطأ ، هى عندى قوة متناهية محدودة ... لا ريب انه ليس لدى من داع للشكوى من ان الله يهينى ذكاء اوسع ، او نورا فطريا اكمل مما وهبنى ما دام من طبيعة الذهن المخلوق ان يكون متناهيا»، (١٩) .

وعندما تحدث ,, كانت ,, عن الطائفة الثالثة من نظرية عن المعرفة الخاصة بالميثافيزيقا، ,, رأى كانت استحالة التوصل فيها الى معرفة عن طريق العقل النظرى وان اى محاولة لاقامة معرفة ميثافيزيقية على اساس فلسفى هى محاولة فاشلة ليست لها قيمة، وذلك انه لا يصح فى القضايا الميثافيزيقية شىء من الاحكام التركيبية الاولية والاحكام التركيبية الثانوية ... ان موضوعات الميثافيزيقا لا يمكن ان توجد فيها معرفة عقلية صحيحة ، لاعلى اساس الاحكام التركيبية الاولية ولا على اساس الاحكام التركيبية الثانوية»، (٢٠) .

يبدو واضحا جليا من الاقوال السابقة وجود تفاوت كبير بين الفلاسفة حول قدرة العقل الانسانى فى الوصول الى حقائق الامور ومصائرهما ، فمنهم من افصح عن قدرة العقل المطلقة، التى يستطيع العقل بها ان ينفذ الى عالم الغيب، بما يحتوى عليه من اسرار الالهية تدور حول الذات الالهية ، والروح ، والمعاد، وطبيعة الكون والى غيرها من مكنونات الامور . ومنهم من اعترف بقصور العقل فى التعرف على

الحقائق التي تتعلق بعلم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) او عالم الغيب .
 وخلاصة القول في هذا الموضوع ان الفلاسفة رجموا الغيب
 بلاهواة، حيث تكلموا عن طبيعة الله ، فنسبوا له صفاتا مختلفة، فمنهم
 من وصفه بأنه زوج واسم زوجته هيرا ، منهم من لصق به صفة الأبوة،
 والى غيرها من التخرصات والتكهنات الجوفاء ، التي تنم عن جهل
 هؤلاء القوم بقدرة العقل الانساني ، هذا بالاضافة الى اقوالهم المتفاوتة
 والمتباعدة عن المعاد ، والروح ، وطبيعة الكون .

اما بالنسبة للقسم الآخر من الفلاسفة الذين لم يرموا الغيب
 فانهم انكروه بتاتا ، وهذا الذي ذهب اليه اقطاب الفلسفة البراجماتية،
 والشيوعية، والوجودية والطبيعية .

وبهذا المفهوم، يكون الفلاسفة قد جاءوا بالشىء ونقيضه ، وهذا ما
 يدل على بعدهم عن الحق والحقيقة ، وهذا يعود الى اقحامهم العقل فى
 امور لا يقوى عليها .

وفى المقابل ، نجد خالق الانسان سبحانه وتعالى يخاطب العقل
 الانساني بطريقة تختلف تماما عما ذهب اليه الفلاسفة ومن نهج
 نهجهم، وسوف نتطرق بشىء من التفصيل الى هذه الطريقة بعد ان نلقى
 بعض الضوء على ما قاله بعض الكتاب المسلمين حول العقل البشرى
 وخصائصه .

قال على بن ابي طالب عليه السلام ,, لقد سبق الى جنات عدن
 اقوام ما كانوا بأكثر الناس صلاة ، ولا صياما ، ولا حجا، ولا اعتمارا،
 لكنهم عقلوا عن الله مواعظه، فوجلت منه قلوبهم واطمأنت اليه
 نفوسهم، وخشعت له جوارحهم ، ففاقوا الناس بطيب المنزلة وعلو
 الدرجة عند الناس فى الدنيا وعند الله فى الآخرة،، (٢١) .

بين الغزالي علاقة الشرع بالعقل قائلا : ,, اعلم ان العقل لن

يهتدى الا بالشرع والشرع لم يتبين الا بالعقل . فالعقل كالأس
والشرع كالبناء، ولن يغن اس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن
أس ... فالعقل كالبصر، ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصر .

وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذى يمدده، فما لم يكن
زيت لم يحصل السراج، وما لم يكن سراج لم يضيئ الزيت ... فالشرع
عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضان ، بل
متحدان، وفى موضع آخر يقول الداعى الى محض التقليد مع عزل
العقل بالكلية جاهل ، والمكتفى لمجرد العقل عن انوار القرآن والسنة
مغرور ،، (٢٢) .

قال ابوبكر الرازى : ، ان البارئ عزوجل انما اعطانا العقل
وحبانا به لننال ونبلغ به من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما فى جوهر
مثلنا نيله وبلوغه وانه اعظم نعم الله عندنا ، وانفع الأشياء لنا ، واجداها
علينا ، فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق حتى ملكناها وسسناها
وذللناها وصرفناها فى الوجوه العائدة منافعها علينا وعليها ، وبالعقل
ادركنا جميع ما يرفعنا ، ويحسن ويطيب به عيشنا، ونصل الى بغيتنا
ومرادنا ... فاذا كان هذا مقداره ومحله وخطره وجلالته، فحقه علينا ان
لا نحطه عن رتبته ولا ننزله عن درجته . ولا نجعله وهو الحاكم محكوما
عليه ولا هو الزمام مزموما ، ولا هو المتبوع تابعا ، بل نرجع فى الامور
اليه ونعتبرها به ، ونعتمد فيها عليه فنمضيها على امضائه ، ونوقفها على
ايقافه ... اذ فعلنا ذلك صفا لنا العقل غاية صفائه ، واضاء لنا غاية
اضاءته ، وبلغ بنا غاية قصد بلوغنا به ، وكنا سعداء بما وهب الله لنا
ومنّ علينا به ،، (٢٣) .

قال عباس محمود العقاد : ، القرآن الكريم لا يذكر العقل الا فى
مقام التنظيم والتنبيه الى وجوب العمل به ، والرجوع اليه ، ولا تأتى

الإشارة إليه عارضة ولا مقتضية في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة، وتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله ، أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه ، « (٢٤) .
 ،، جاء اهتمام القرآن وتركيزه على الأمر المميز للإنسان على سائر المخلوقات أي على العمليات العقلية العليا التي يقوم بها الإنسان ، فيعقل ويفكر ويتدبر ويتعلم العلم ويعلمه ، « (٢٥) .
 ،، لهذا وردت في القرآن الكريم الالفاظ التي تدل على النشاط العقلي بصفة عامة مثل ، التفكير والتدبر، والعلم ، والنظر، والتبصر مثات المرات ، « (٢٦) .

،، وجاء الإسلام ليقوم هذه المناهج جميعا ، الحسى منها الذي رأى ان الاحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة ، والعقلى منها الذي انكر ان تكون الادراكات الحسية اساسا للعلم ، واعتبر الإسلام الحس والعقل وسيلتين متكاملتين لادراك الحقائق وتحصيل المعارف المختلفة ، ولا غنى للادراك عن تلازم الوسيلتين ، فادراك الحقائق عملية مركبة لا تستطيع الحواس وحدها ان تقوم بها ولا يستطيع العقل بغير الحواس القيام بها ، « (٢٧) .

ان الله سبحانه وتعالى برحمته التي وسعت كل شيء ولم يكلف الانسان الا حسب قدرته وفي الامور التي يقوى عليها . اما بالنسبة للامور التي تخرج عن طاقة الانسان ، فهو غير مكلف بها ولا يحاسب عليها .

قال تعالى :

،،والَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَفْضَلِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ .
 أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، « (٢٨) .

قال تعالى :

«ولا نكلف نفساً آلاً وسعها ولدينا كتب ينطق بالحق وهم لا يظلمون»، (٢٩) .

وفى ضوء هذا النهج الالهي المنير، فان القرآن الكريم قد اشار الى وظائف الانسان العقلية على اختلاف اعمالها وخصائصها، من تفكر وتبصر، وتعقل، ضمن حدود القدرات العقلية للانسان، اما بالنسبة للآيات والمعجزات التي جاء بها الانبياء فكانت بمثابة الاقناع التجريبي للعقل الانساني المخاطب بهذه الامور، التي لا يقوى عليها العقل الانساني .

وهناك ايضا، التحدى المباشر للعقل الانساني بأمر لا يقوى عليها العقل البشري، وذلك بهدف تبليغ الانسان بقصور قدراته العقلية امام هذا التحدى، ليسلم امره لله سبحانه وتعالى .

لذلك فان النهج الالهي فى مخاطبة العقل الانساني يمكن تقسيمه الى عدة مراحل، رغم تداخلها واتحادها فى المضمون والهدف، ولكن بهدف توصيل المراد بأسهل الطرائق المتاحة وانجحها، فاننا نرى بأن هذا النهج الرباني يحتوى على ثمانية مراحل وهى :

مرحلة التبليغ والتجريب، والمرحلة الحسية، ومرحلة التفكير والتفكر، ومرحلة الاستدلال والانتزاع، ومرحلة الآيات والمعجزات، ومرحلة تلبية الطلبات، ومرحلة المقارنة ومرحلة التحدى، وسوف نتطرق بعون الله لكل مرحلة من هذه المراحل مستشهدين بالآيات القرآنية الكريمة التي تدل على كل مرحلة .

١ - مرحلة التبليغ والتجريب :-

عاش هذه التجربة آدم و حواء عليهما السلام عندما رفض ابليس السجود لآدم عليه السلام واستحق لذلك غضب الرحمن سبحانه

وتعالى . فقد توعد الشيطان باغواء آدم وذريته وابعادهم عن الصراط
المستقيم وان يحول بينهم وبين طاعة الله سبحانه وتعالى .
قال تعالى :

،، قال فبمآ أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم . ثمّ
لأتيّنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن
شمائلهم ولا تجد أكثرهم شكرين ،، (٣٠) .

ولكن آدم عليه السلام لم يذعن الى توجيهات الخالق سبحانه
وتعالى، حيث استطاع الشيطان بأحاييله وطرقه البراقة ان يستدرج آدم
عليه السلام وزوجه الى ان يأتيا ما نهيا عنه . ومن ثم تبين لهم بالتجربة
والبرهان العقلي والحسى مدى مصداقية كلام الرحمن جلت وتعالى
قدرته ، عندما طلب من آدم وزوجه ان لا يقربا الشجرة التى نهيا عنها .
قال تعالى :

،، ويأدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما
الشيطان ليبدى لهما ماؤرى عنهما من سوءتهما وقال ما
نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا
من الخالدين . وقاسمهما ائى لكما لمن النصحين . فدلّهما
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وناداهما ربّهما ألم أنهيكما عن تلكما
الشجرة وأقلّ لكمآ ان الشيطان لكما عدوّ مبين . قالآ ربنا
ظلمنا أنفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ
من الخسرين ،، (٣١) .

وبما ان حكمة الله سبحانه وتعالى تتنافى مع تكرار هذه المرحلة مع
بقية البشر، فان الله سبحانه وتعالى برحمته وعطفه على الانسان حذره

ونبته من عدوه الاول من ان يكرر عملية الافتتان والاغواء له بهدف ابعاده عن النهج الالهى واخراجه عن طاعة الله .
قال تعالى :

«يَبْنِيْءَ اٰدَمَ لَا يَفْتِنٰنِكُمْ الشَّيْطٰنُ كَمَا اَخْرَجَ اٰبُو يَكْمَ مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا اِنَّهٗ يَرٰكُمْ هُوَ وَقَبِيْلَهٗ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطٰنَ اَوْلِيَاۗءَ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ» (٣٢).

٢ - المرحلة الحسية :-

ان الله سبحانه وتعالى خاطب الانسان من خلال الآيات الكريمة طالبا منه ان يستخدم جميع حواسه فى التعرف على الآيات المختلفة فى السموات والارضين فأمره ان ينظر ويتبصر فى جميع الآيات التى تدل على الخالق وقدرته تعالت وجلت قدرته .
وبما ان الآيات الكريمة التى تدعو الانسان لاستخدام حواسه كثيرة جدا، فاننا سوف نكتفى بعرض ومضة من الآيات الكريمة التى توضح لنا المراد .

قال تعالى :

«أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَّانْ عَسَىٰ اَنْ يَكُوْنَ قَدْ اِقْتَرَبَ اٰجَلُهُمْ فَبِاٰى حَدِيْثٍ بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ» (٣٣).

قال تعالى :

«وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِيْ اِلَيْهِمْ مِّنْ اَهْلِ الْقُرٰى اَفَلَمْ يَسِيْرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِدَارِ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اتَّقَوْا اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ» (٣٤).

قال تعالى :

«أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به
زرعاً تاكل منه أنعمهم وأنفسهم أفلا يبصرون» (٣٥).

قال تعالى :

«أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها
من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها
من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا
من السماء ماء مبركاً فأنبثنا به حنث وحبّ الحصيد . والنخل
باسقت لها طلع نضيد رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً
كذلك الخروج» (٣٦) .

قال تعالى :

«وفى الأرض آيت للموقنين . وفى أنفسكم أفلا
تبصرون» (٣٧) .

قال تعالى :

«فلينظر الانسان الى طعامه . أنا صببنا الماء صباً . ثم شققنا
الأرض شقاً . فأنبتنا فيها حباً . وعنباً وقضباً . وزيتوناً و
نخلاً . وحدائق غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعمكم» (٣٨).

قال تعالى :

«فلينظر الانسان ممّ خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين
الصلب والترائب» (٣٩) .

قال تعالى :

«أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف
رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف
سطحت . فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر» (٤٠) .

واضح من الآيات السابقة ان الدعوة موجهة للانسان لينظر ويتبصر في جميع الامور المحيطة به من حيث دلالتها على قدرة الخالق سبحانه وتعالى ، ليعقل ويتفكر في هذه الآيات بهدف التسليم للخالق سبحانه وتعالى، وهذا يمثل المرحلة الثالثة، وهي مرحلة التفكير والتفكير. اما بالنسبة للذين ينظرون الى هذه الآيات ولا يعتبرون منها، فان الله سبحانه وتعالى خاطبهم كأنهم فاقدون للوسائل الحسية او انهم يستخدمونها بصورة غير سليمة، مما ادى بهم الى الابتعاد عن جادة الطريق .

قال تعالى :

«ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعم بل هم أضل أولئك هم الغفلون» (٤١).

قال تعالى :

«أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون» (٤٢).

٣ - مرحلة التفكير والتفكير :-

ان الله سبحانه وتعالى قد صرف للناس في كتابه الكريم من كل مثل، لعلهم يتفكرون في هذه الامثال ويعقلونها، ليسلموا انفسهم للبارئ عزوجل، رحمة منه بعباده ليجنبهم دار البوار والهلاك، لذلك فان القرآن الكريم قد خاطب العقل الانساني بشتى السبل، واختلاف الأمثلة لتشكيل مادة التفكير في العقل الانساني، بهدف ايضاح الرؤية والاختيار امام الانسان، وسوف نستشهد بعدد من الآيات القرآنية الكريمة فقط لكثرة الآيات في هذا الموضوع .

قال تعالى :

«انّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيت لقوم يعقلون»، (٤٣).

قال تعالى :

«هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والتخيل والأعناب ومن كل الثمرات انّ في ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره انّ في ذلك لآيت لقوم يعقلون . وما ذرأكم في الأرض مختلفاً ألوانه انّ في ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وألقى في الأرض رواسي أن تميدبكم وأنهراً وسبلاً لعلكم تهتدون . وعلمت وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون»، (٤٤).

قال تعالى :

«والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها انّ في ذلك لآية لقوم يسمعون . وانّ لكم في الأنعم لعبرة تسقيكم ممّا في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشربين . ومن ثمرات التخيل والأعناب تتخذون منه سكرأ ورزقاً حسناً انّ في ذلك لآية لقوم يعقلون . وأوحى ربك

الى التحل أن اتّخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما
يعرشون . ثمّ كلّى من كلّ الثّمرات فاسلكى سبل ربّك ذللاً
يخرج من بطونها شراب مّختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس إنّ
فى ذلك لآية لقوم يتفكّرون»، (٤٥) .

قال تعالى :

«ومن آيته أن خلقكم من تراب ثمّ اذا أنتم بشر تنتشرون .
ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودةً ورحمةً إنّ فى ذلك لآيت لقوم يتفكّرون .
ومن آيته خلق السّموات والأرض واختلاف السننكم
والوانكم إنّ فى ذلك لآيت للعلمين . ومن آيته منامكم
بالليل والنهار وابتغائكم من فضله إنّ فى ذلك لآيت لقوم
يسمعون . ومن آيته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من
السّماء ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إنّ فى ذلك لآيت
لقوم يعقلون»، (٤٦) .

قال تعالى :

«هو الذى خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقه ثمّ
يخرجكم طفلاً ثمّ لتبلغوا أشدكم ثمّ لتكونوا شيوخاً ومنكم
من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مّسمىً ولعلكم تعقلون»، (٤٧) .

قال تعالى :

«ومن نّعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون»، (٤٨) .

قال تعالى :

«مثل الذين اتّخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت
اتّخذت بيتاً و إنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون . إنّ الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء وهو

العزیز الحکیم . وتلك الأمثل نضربها للناس وما يعقلها الآ
العلمون»، (٤٩) .

قال تعالى :

«أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو
أذان يسمعون بها فأنها لاتعمى الأبصر ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور»، (٥٠) .

اما بالنسبة للذين يصدفون عن هذه الآيات ولا يتفكرون فيها ،
رغم وجودها باستمرار وفى مختلف امور الحياة ، فانهم يسلبون العقل
الانسانى الخاصة الاولى التى وهبها الله للانسان ، وهى استخدام
العقل للوصول الى سدرة الصواب، فانهم بهذا العمل المشين، اما ان
يقحموا العقل الانسانى فى امور لايقوى عليها بهدف الالتفاف حول
الطريق القويم، او ان يحددوا الاطر الفكرية للعقل الانسانى لكى
لاتتعدى الامور الطبيعية المادية الملموسة . وكلتا الطريقتين توصلان
الانسان الى مرتبة دنيا فى سلم الرقى الحيوانى، حيث يستحق بهذا
العمل ان ينحدر الانسان من عليائه ليتبوا المكانة السفلى بين كل ما
يدب على الارض .

قال تعالى :

«ان شرّ الدّواب عند الله الصّمّ البكم الذين لا يعقلون . ولو
علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم
مّعرضون»، (٥١) .

قال تعالى :

«ان شرّ الدّواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون»، (٥٢) .

نعم انهم بمقياس السماء وضعوا انفسهم فى هذه المرتبة الوضعية
بسبب جحودهم وانكارهم الآيات السامقة الغراء، التى تطرق اسماعهم،

وابصارهم، وافكارهم وأبوا الا ان يعطلوا حاسة السمع وحاسة البصر، ومملكة العقل التي وهبها الله سبحانه وتعالى للانسان الذى خلقه فى احسن تقويم . ودليل ذلك انهم سيشهدون على انفسهم بهذه الاعمال المزرية فى اليوم الذى لاينفع فيه توبة ولا ندم .
قال تعالى :

«وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السّعير .
فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السّعير»، (٥٣) .

٤ - مرحلة الاستدلال والانتزاع :-

تعد هذه المرحلة همزة الوصل بين الامور والأشياء الملموسة وغير الملموسة لذلك فان البارئ عزوجل حثّ الانسان فى مواطن كثيرة على ان ينظر، ويتبصر ويفكر فى جميع الآيات التى يغص بها هذا الكون، ليرى انها تدل على وجوده سبحانه وتعالى، وتلقى بعض الظلال على جزء من قدرته سبحانه وتعالى .
قال تعالى :

«وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقبوا فى البلاد هل من مّحيص . انّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد»، (٥٤) .

قال تعالى :

«ألم تر أنّ الله أنزل من السّماء ماءً فسلكه ينابيع فى الأرض ثمّ يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثمّ يهيّج فترله مصفراً ثمّ يجعله حطاماً انّ فى ذلك لذكرى لأولى الألباب»، (٥٥) .

٥ - مرحلة الآيات والمعجزات :-

ان من دلائل سعة رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده انه لم يكل الانسان الى مراحل : التبصر، والتفكر، والاستدلال، بل انه ارسل

الأنبياء والمرسلين بآيات ومعجزات تفوق قدرة العقل البشرى وتصوره، هذا بجانب المعجزات المتعددة التي حققها الله سبحانه وتعالى على أيدي أنبيائه لتكون الدليل الباسق السامق لكل ذى لبّ وجنان، لأن يفوض ويسلم امره لله . ولكثرة هذه الآيات والمعجزات، وخوفاً من الاسهاب والاطناب فى هذا الصدد، فاننا سوف نكتفى بذكر بعض من هذه الآيات والمعجزات .

قال تعالى :

،،قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فعليين . قلنا يئاركونى برداً و سلماً على ابراهيم ،،(٥٦) .

،،فيا لها من آلهة ينصرها عبادها، وهى لاتملك لأنفسها نفعا ولا ضرأ ، ولا تحاول لها ولا لعبادها نصراً ، ، قالوا : حرقوه ،،ولكن كلمة اخرى قد قيلت ... فأبطلت كل قول ، واحبطت كل كيد . ذلك انها الكلمة العليا التى لاترد . ،،قلنا : يا ناركونى بردا وسلاما على ابراهيم ،، ... فكانت بردا وسلاما على ابراهيم كيف ؟ .

ولماذا نسأل عن هذه وحدها . و ،،كونى، هذه هى الكلمة التى تكون بها اكوان ، وتنشأ بها عوالم، وتخلق بها نوامس : ،، انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له : كن فيكون ،، .

فلا نسأل : كيف لم تحرق النار ابراهيم ، والمشهود المعروف ان النار تحرق الاجسام الحية ؟ فالذى قال للنار : كونى حارقة ! هو الذى قال لها كونى بردا وسلاما ! وهى الكلمة الواحدة التى تنشئ مدلولها عند قولها كيفما كان هذا المدلول مألوفاً للبشر وغير مألوف . ان الذين يقيسون اعمال الله سبحانه باعمال البشرهم الذين يسألون : كيف كان هذا ؟ وكيف امكن ان يكون؟ فأما الذين يدركون اختلاف الطبيعتين، واختلاف الأدوات، فانهم لايسألون اصلا، ولا يحاولون ان يخلقوا

تعليلًا، علميًا أو غير علمي، فالمسألة ليست في هذا الميدان أصلاً. ليست في ميدان التعليل والتحليل بموازين البشر ومقاييس البشر، وكل منهج في تصور مثل هذه المعجزات غير منهج الاحالة إلى القدرة المطلقة هو منهج فاسد من أساسه، لأن أعمال الله غير خاضعة لمقاييس البشر وعلمهم القليل المحدود .

... وما كان تحويل النار برداً وسلاماً على إبراهيم إلا مثلاً تقع نظائره في صور شتى . ولكنها قد لا تهز المشاعر كما يهزها هذا المثل السافر الجاهر . فكم من ضيقات وكربات تحيط بالأشخاص والجماعات من شأنها أن تكون القاصمة القاضية وان هي إلا لفظة صغيرة، فإذا هي تحيي ولا تميت، وتنعش ولا تخمد، وتعود بالخير وهي الشر المستطير، ان «يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم» لتتكرر في حياة الأشخاص والجماعات، وفي حياة الأفكار والعقائد والدعوات . وان هي إلا رمز للكلمة التي تبطل كل قول . وتحبط كل كيد، لانها الكلمة العليا التي لا ترد، (٥٧).

قال تعالى :

«وامراته قائمة فضحكت فبشرنها بأسحق ومن وراء اسحق يعقوب . قالت يويلتنيء ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد» (٥٨).

«لا عجب من امر الله، فالعادة حين تجرى بامر لا يكون معنى ذلك انها سنة لا تتبدل . وعندما يشاء الله - لحكمة يريد بها - وهي هنا رحمته باهل هذا البيت وبركاته الموعودة للمؤمنين فيه - يقع ما يخالف العادة، مع وقوعه وفق السنة الالهية التي لانعلم حدودها، ولا نحكم عليها بما

تجربى به العادة فى امر هو على كل حال محدود، ونحن لانستقرئ جميع الحوادث فى الوجود .

نعم ان الله سبحانه يجرى هذا الكون وفق النواميس التى قدرها له ... ولكن هذا الشئ، والقول بتقيد ارادته بهذه النواميس بعد وجودها شئ آخر ان الناموس يجرى وينفذ بقدر من الله فى كل مرة ينفذ فيها، فهو لا يجرى ولا ينفذ آليا، فاذا قدر الله فى مرة ان يجرى الناموس بصورة اخرى غير التى جرى بها فى مرات سابقة، كان ما قدره الله ولم يقف هذا الناموس فى وجه هذا القدر الجديد ... ذلك ان الناموس الذى تدرج تحته كل النواميس هو طلاقة المشيئة بلا قيد على الاطلاق، وتحقق الناموس فى كل مرة يتحقق فيها بقدر خاص طليق (٥٩) .

قال تعالى :

«وقال موسى يفرعون ائى رسول من رب العلمين . حقيق على أن لا أقول على الله آلا الحق قد جتكم بيئنة من ربكم فأرسل معى بنى اسرائيل . قال ان كنت جئت بأية فات بها ان كنت من الصّديقين . فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مّبين . ونزع يده فاذا هى بيضاء للنظرين» (٦٠) .

«انها المفاجأة ان العصا تنقلب ثعبانا لا شك فى ثعبانيته ...» مبين .. وكما قيل فى سورة اخرى : « فاذا هى حية تسعى » .. ثم ان يده السمراء - يخرجها من جيبه فاذا هى بيضاء من غير سوء، بيضاء ليست عن مرض، ولكنها المعجزة ، فاذا اعادها الى جيبه عادت سمراء» (٦١) .

قال تعالى :

«فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ء آيت مفصّلت فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين . ولما وقع عليهم الرّجز قالوا يلموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن

كشفت عنا الرّجز لنؤمّننّ لك ولنرسلنّ معك بنى اسرائيل.
فلما كشفنا عنهم الرّجز الى أجل هم بلغوه
اذا هم ينكثون»، (٦٢).

،،انه الجموح الذى لا تروضه تذكرة ، ولا يرده برهان، ولا يريد ان ينظر ولا ان يتدبر، لأنه يعلن الاصرار على التكذيب قبل ان يواجه البرهان - قطعاً للطريق على البرهان - وهى حالة نفسية تصيب المتجبرين حيث يدمغهم الحق، وتجيّبهم البيئة، ويطاردهم الدليل ... ولقد جمع السياق هنا تلك الآيات المفصلة، التى جاءتهم مفرقة، واحدة واحدة، وهم فى كل مرة يطلبون الى موسى تحت ضغط البلية ان يدعوا لهم ربه لينقذهم منها، ويعدون ان يرسلوا معه بنى اسرائيل اذا انجاهم منها ... وفى كل مرة ينقضون عهدهم، ويعودون الى ما كانوا فيه قبل رفع العذاب عنهم ، وفق قدر الله فى تأجيلهم الى اجلهم المقدور لهم»، (٦٣).

قال تعالى :

،،وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً وأوحينا الى موسى
اذا استسقه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا
عشرة عيناً قد علم كلّ أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام
وأنزّلنا عليهم المنّ والسلوى كلوا من طيبّت ما رزقناكم وما
ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»، (٦٤).

،،الرعاية واضحة فى هذا كله، ولكن هذه الجبلة ما تزال بعد عصية
على الهدى والاستقامة كما يبدو من ختام هذه الآية التى تذكر كل هذه
النعم وكل الخوارق : من تضليل الغمام لهم فى الصحراء الجافة ، ومن
تيسير الطعام الفاخر من المنّ والسلوى»، (٦٥) .

قال تعالى :

«واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا
ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون»، (٦٦) .
«انه ميثاق لا ينسى ... فقد أخذ في ظرف لا ينسى اخذ وقد نتق
الله الجبل فوقهم كأنه ظلة، وظنوا انه واقع بهم ولقد كانوا متقاعسين
يومها عن اعطاء الميثاق، فأعطوه»، (٦٧) .

قال تعالى :

«فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كلّ فرق كالطود العظيم . وأزلفنا ثمّ الآخرين . وأنجينا
موسى ومن معه أجمعين . ثمّ أغرقنا الآخرين . انّ في ذلك
لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ..» (٦٨) .
«انه موسى الذى تلقى الوحي من ربه ، لا يشك لحظة وملىء قلبه
الثقة بربه واليقين بعونه ، والتأكد من النجاة، وان كان لا يدرى كيف ،
فهى لا بد كائنة والله هو الذى يوجهه ويرعاه ... ووقعت المعجزة ،
وتحقق الذى يقول عنه الناس مستحيل لانهم يقيسون سنة الله على
المألوف المكرور، والله الذى خلق السنن قادر على ان يجريها وفق
مشيئته عندما يريد . وقعت المعجزة وانكشف بين فرقى الماء طريق ،
ووقف الماء على جانبي الطريق كالطود العظيم، واقتحم بنو اسرائيل ،
ووقف فرعون مع جنوده مبعوثا مشدوها بذلك المشعد الخارق وذلك
الحادث العجيب»، (٦٩) .

قال تعالى :

«واذكر فى الكُتُب مريم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً .
فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً
سويّاً . قالت ائحّ أعود بالرحمن منك ان كنت تقياً . قال ائمّا

أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً . قالت أئني يكون لي
 غلم ولم يمسنى بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك
 هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً
 مقضياً» (٧٠) .

..فهذا الامر الخارق الذي لا تتصور مريم وقوعه ، هين على الله ،
 فأمام القدرة التي تقول للشيء كن فيكون، كل شيء هين، سواء جرت
 به السنة المعهودة ام جرت بغيره ، ... وانه اراد ان يجعل هذا الحادث
 العجيب آية للناس ، وعلامة على وجوده وقدرته وحرية ارادته، ورحمة
 لبني اسرائيل اولا وللبشرية جميعا، بابرار هذا الحادث الذي يقودهم الى
 معرفة الله وعبادته وابتغاء رضاه» (٧١) .

قال تعالى :

..فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً .
 وهزى اليك يجذع النخلة تسقط عليك رطباً جنياً . فكلى
 واشربى وقرى عيناً فاما ترين من البشر أحدا فقولي ائني
 نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً» (٧٢) .

..يا لله طفل ولد اللحظة يناديها من تحتها . يطمئن قلبها ويصلها
 بربها، ويرشدها الى طعامها وشرابها ويدلها على حاجتها وبرهانها» (٧٣) .

قال تعالى :

..فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً . قال
 ائني عبدالله ءاتنى الكتب وجعلنى نبياً . وجعلنى مباركاً أين ما
 كنت وأوصنى بالصلوة والزكوة مادمت حياً» (٧٤) .

..فماذا نقول في العجب والغيظ الذي ساورهم وهم يرون عذراء تواجههم
 بطفل ثم تتبجح فتسخر ممن يستنكرون فعلتها فتصمت وتشير الى
 الطفل ليسألوه عن سرها ... ولكن ها هي ذى الخارقة العجيبة تقع مرة

اخرى . . . حيث يعلن عيسى - عليه السلام - وهو فى المهد - عبوديته لله .. (٧٥) .

قال تعالى :

،،ورسولاً الى بنى اسرائيل ائى قد جئتكم باية من ربكم ائى
أخلق لكم من الطين كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً
بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله
وأبئتكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك
لاية لكم ان كنتم مؤمنين ،، (٧٦) .

قال تعالى :

،،اذ قال الله يعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى
والدتك اذ أيدتک بروح القدس تكلم الناس فى المهد
وكهلا واذ علمتک الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل و
إذتخلق من الطين كهية الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون
طيراً بإذنى وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى واذ تخرج الموتى
بإذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنک اذ جئتهم بالبيئت فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الآ سحر مبين ،، (٧٧) .

،،هذه المعجزات فى عمومها تتعلق بانشاء الحياة اوردها ، او رد

العافية وهى فرع عن الحياة، ورؤية غيب بعيد عن مدى الرؤية ... وهى
فى صميمها تتسق مع مولد عيسى ، ومنحه الوجود والحياة على غير
مثال الا مثال آدم - عليه السلام - واذا كان الله قادرا ان يجرى هذه
المعجزات على يد واحد من خلقه، فهو قادر على خلق ذلك الواحد من
غير مثال ... ولا حاجة اذن لكل الشبهات والاساطير التى نشأت عن
هذا المولد الخاص متى رد الامر الى مشيئة الله الطليقة ولم يقيد
الانسان الله - سبحانه - بمألوف الانسان ،، (٧٨) .

ان هذا النموذج من الآيات والمعجزات التى جاء بها الانبياء والمرسلون من عند ربهم تشكل الدليل الساطع على قدرة الله التى لاتحدها حدود ولا تبالى بمألوف ، ولا يقف امامها مستحيل، جاءت هذه الآيات الباسقة لتصرخ فى وجه الانسان بأعلى صوت وتقول له اين انت وقدرة عقلك ان تستوعب هذه الخوارق والمعجزات، نعم، جاءت لتقول له انت انسان عاجز عن كل هذه المعجزات والخوارق، فلا يوجد لك بدّ من التسليم للخالق سبحانه وتعالى ، هذا اذا اردت ان تسلك طريق النجاة ، ولكن الانسان تعامل مع هذه المعجزات بطرق مختلفة. فمنهم من قال عنها بأنها سحر مبین حيث ادبر واستكبر عن هذه الآيات ، ومنهم من طلب الله وانبياءه آيات اخرى بهدف الاطمئنان والتسليم .

وهنا تأتى مرحلة تلبية الطلبات .

٦ - مرحلة تلبية الطلبات :-

يا لها من رحمة واسعة! العبد يطلب البرهان، والخالق سبحانه وتعالى يستجيب، مدلا على وجوده، وقدرته اللامحدودة، ليضىء السبيل امام الانسان ليفوض امره لخالقه عن قناعة وطمأنينة . وسوف نورد بعضا من الآيات التى توضح استجابة الرحمن سبحانه وتعالى لعباده .

قال تعالى :

«وإذ قال ابراهيم ربّ أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ اليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيز حكيم» (٧٩) .

«انه التشوف إلى ملابسة سر الصنعة الالهية . وحين يجيء هذا التشوف من ابراهيم الاواه الحليم ، المؤمن الراضى الخاشع العابد

القريب الخليل ... حين يجيء هذا الشوف من ابراهيم فانه يكشف عما يختلج احيانا من الشوق والتطلع لرؤية الصنعة الالهية فى قلوب اقرب المقربين ... لقد كان ينشد اطمئنان الانس الى رؤية يد الله تعمل، واطمئنان التذوق للسر المحجب وهو يجلى ويتكشف ، ولقد كان الله يعلم ايمان عبده وخليله . ولكنه سؤال الكشف والبيان ، والتعريف بهذا الشوق واعلانه، والتلطف من السيد الكريم الودود الرحيم، مع عبده الاواه الحليم ولقد استجاب الله لهذا الشوق ، والتطلع فى قلب ابراهيم، ومنحه التجربة الذاتية المباشرة ... لقد امره ان يختار اربعة من الطير ، فيقربهن منه ويميلهن اليه، حتى يتأكد من شياتهن ومميزاتهم التى لا يخطئ معها معرفتهن . وان يذبحهن ويمزق اجسادهن، ويفرق اجزاءهن على الجبال المحيطة ، ثم يدعوهن . فتتجمع اجزاؤهن مرة اخرى ، وترتد اليهن الحياة ، ويعدن اليه ساعات ... وقد كان طبعا ... ورأى ابراهيم هذا السر يقع بين يديه ... طيور فارقتها الحياة، وتفرقت مزقتها فى اماكن متباعدة . تدبّ فيها الحياة مرة اخرى، وتعود اليه سعيا ... هذا هو السر الذى يعلو على التكوين البشرى ادراكه . انه الشأن الخاص للخالق ، الذى لا تتناول اليه اعناق المخلوقين . فاذا تناولت لم تجد الا السر المسدل على السر المحجوب، وضاعت الجهود سدى، جهود من لا يترك الغيب المحجوب لعلام الغيوب» (٨٠) .

قال تعالى :

«أو كالذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عامٍ ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يومٍ قال بل لبثت مائة عامٍ فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم

نكسوها لحمًا فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء
قدير،، (٨١) .

قال تعالى :

«ذكر رحمت ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداءً خفياً . قال
ربّ ائني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن
بدعائك ربّ شقياً . واتي خفت الموالى من وراءى وكانت
امراتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً . يرثنى ويرث من آل
يعقوب واجعله ربّ رضياً . يزكريا انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى لم نجعل له من قبل سمياً . قال ربّ ائني يكون لى
غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال
كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئاً»، (٨٢) .

قال تعالى :

«اذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن
ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين .
قالوا نزيد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا
ونكون عليها من الشّاهدين . قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا
أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا و
آية منك وارزقنا وأنت خير الرّازقين . قال الله ائني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فائىّ أعذبه عذاباً لآعذبه أحداً
منّ العلمين»، (٨٣) .

«انهم الحواريون الذين الهمهم الله الايمان به وبرسوله عيسى .

فآمنوا واشهدوا عيسى على اسلامهم ... ومع هذا فهم رأوا من معجزات
عيسى ما رأوا، يطلبون خارقة جديدة تطمئن بها نفوسهم، ويعلمون منها

انه صدقهم ويشهدون بها له لمن وراءهم ... فهم يريدون ان يأكلوا من هذا الطعام الفريد، الذى لانظير له عند اهل الارض . تطمئن قلوبهم برؤية هذه الخارقة وهى تتحقق امام اعينهم ، ويستيقنوا ان عيسى عليه السلام قد صدقهم ، ثم يكونوا شهودا لدى بقية قومهم على وقوع هذه المعجزة ... واستجاب الله دعاء عبده الصالح عيسى بن مريم ، ولكن بالجد اللائق بجلاله سبحانه ... لقد طلبوا خارقة واستجاب الله ، على ان يعذب من يكفر منهم بعد هذه الخارقة عذابا شديدا بالغيا فى شدته لا يعذبه احدا من العالمين ... حتى لا يصبح طلب الخوارق تسلية ولهوا . وحتى لا يمض الذين يكفرون بعد البرهان المفحم دون جزاء رادع،، (٨٤).

٧- مرحلة المقارنة :-

ان الله سبحانه وتعالى قد خاطب الانسان فى هذه المرحلة بما يتناسب مع عقل الانسان وقدراته . فطلب من الانسان وهو احد مخلوقاته، ان يقارن بين الله سبحانه وتعالى وهو الخالق لكل شىء ، وبعض مخلوقاته التى اتخذها الانسان وجرى نحوها من دون الله . سواء كان هذا المتبع شيطانا ماردا، ام جمادا اصم، ام انسانا جاحدا للحق والحقيقة . وهذه دلالة كبرى على رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده بأنه سمح للانسان ان يقارن بين الخالق تعالت وجلت قدرته ومخلوقاته! هيهات - هيهات - ان يفقه الانسان هذه الرحمة. وهذا اللطف الكريم من خالق الانس والجن وجامعها الى يوم الدين، وسوف نورد عددا من الآيات القرآنية الكريمة التى تدعو الانسان الى هذه المقارنة لعله يتعظ، ويعقل، ويسلم امره للبارئ سبحانه وتعالى .

قال تعالى :

،، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلَ مَا تَسْمَعُونَ لَهُ أَنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب»، (٨٥).

قال تعالى :

«خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين»، (٨٦) .

قال تعالى :

«الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً . واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً»، (٨٧) .

قال تعالى :

«مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم»، (٨٨) .

قال تعالى :

«قل أرءيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثره من علم ان كنتم صدقين . ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غفلون»، (٨٩) .

قال تعالى :

«قل أرءيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتينهم كتاباً فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً» (٩٠) .

قال تعالى :

«الله الذي خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون» (٩١) .

قال تعالى :

«قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشبه الخلق عليهم قل الله خلق كل شيء وهو الواحد القهار» (٩٢) .

قال تعالى :

«إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن وليي الله الذي نزل الكتب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون» (٩٣) .

قال تعالى :

«أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم . والله يعلم ما تسرون وما تعلنون . والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون» (٩٤) .

قال تعالى :

«واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه أفتتخذونه و ذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً» (٩٥) .

٨ - مرحلة التحدى :-

ان الله سبحانه وتعالى بلطفه ورحمة لعباده ، قد بين وفصل وضرب لهم من جميع الأمثال والدلائل الموصلة للايمان بالحجج والبراهين الفطرية، والمعجزات المتعددة، ليعقلوا تلك الامثال والاحداث، يعترفوا بعجزهم امام قدرة الخالق تعالت وجلت قدرته، ليسلموا للبارى عزوجل ويفوزوا بنعيم الدارين . ولكن اكثر الناس اختاروا طريق الضلالة على طريق الهدى، ودار البوار والهلاك على دار الخلود والسلام، واتباع الشيطان واوليائه دون اتباع الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى :

«ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا» (٩٦) .

فذهبوا لانكار وحجود آيات الله سبحانه وتعالى رغم وجودها الساطع، ونصبوا العداة لكل من يؤمن بها . ان اصحاب هذه القلوب العصية والعقول المستغلة خاطبهم البارئ سبحانه وتعالى فى هذه المرحلة بطريقة مختلفة تماما عن المراحل السابقة . ففي هذه المرحلة

تبرز سمة التحدى لكل من انكر واستكبر ورفض الحقيقة والتسليم لها. وعندما يأتى هذا التحدى من الله سبحانه وتعالى لبعض ما خلق بخصوص التصديق بأمر يستطيع ان يفرضه عليهم . فهذا هو الاجلال بعينه والاكرام جميعه للانسان ، ان يختار كما يشاء ويتحمل تبعه اعماله. قال تعالى :

«لعلك يخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين . ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعنقهم لها خضعين» (٩٧) .

لذلك فان هذه المرحلة تضع الذين يصدفون عن آيات الله سبحانه وتعالى امام اختيارين لا ثالث لهما، هذا اذا ما اراد الانسان ان لا يرفض البديهيات وابطس قواعد العقل والمنطق - فاما الفوز فى هذا التحدى - واما التسليم للبارئ عزوجل، وسوف نورد بعضا من الآيات الدالة على طبيعة ونوع هذا التحدى ، ونرى سويا كيف تعامل الانسان المنافع والمكابر مع هذا التحدى فى نهاية هذه المرحلة . قال تعالى :

«نحن خلقناكم فلولا تصدقون . أفريتم ما تمنون . ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين . على أن تبدل أمثلكم وننشئكم فى ما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون فلولا اذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صدقين» (٩٨) .

«ان هذا الامر امر النشأة الاولى ونهايتها . امر الخلق وامر الموت . امر منظور ومألوف وواقع فى حياة الناس . فكيف لا يصدقون ان الله خلقهم ؟ ان ضغط هذه الحقيقة على الفطرة اضخم واثقل من ان يقف

له الكيان البشرى او يجادل فيه ... ان دور البشر فى امر هذا الخلق لا يزيد على ان يودع الرجل ما يمنى رحم امرأة ثم ينقطع عمله وعملها ، وتأخذ يد القدرة فى العمل وحدها فى هذا الماء المهين، تعمل وحدها فى خلقه وتنميته، وبناء هيكله ، ونفخ الروح فيه . ومنذ اللحظة الاولى وفى كل لحظة تالية تتم المعجزة ، وتقع الخارقة التى لا يضعها الا الله ، والتى لا يدرى البشر كنهها وطبيعتها ، كما لا يعرفون كيف تقع ... وهذا القدر من التأمل يدركه كل انسان .

وهذا يكفى لتقدير هذه المعجزة والتأثر بها ، ولكن قصة هذه الخلية الواحدة منذ ان تمنى الى ان تصير خلقا ، قصة اغرب من الخيال، قصة لا يصدقها العقل لولا انها تقع فعلا. ويشهد وقوعها كل انسان ... هذه هى البداية . اما النهاية فلا تقل عنها اعجازا ولا غرابة . وان كانت مثلها من مشاهدات البشر المألوفة ... هذا الموت الذى ينتهى اليه كل حين ... انه قدر الله الذى لا يفلت منه احد، ولا يسبقه فيفوته احد ... ويستقر به الامر فى ذلك العالم المغيب المجهول ، الذى لا يدرى عنه البشر الا ما يخبرهم به الله ... فلو كان الامر كما تقولون : انه لا حساب ولا جزاء . فأنتم اذن طلقاء غير مدينين ولا محاسبين . فدونكم اذن فلترجعوها - وقد بلغت الحلقوم - لتردوها عما هى ذاهبة اليه من حساب وجزاء، وانتم حولها تنظرون وهى ماضية الى الدينونة الكبرى وانتم ساكنون عاجزون هنا تسقط كل تعلقة . وتنقطع كل حجة . ويبطل كل محال . وينتهى كل جدال . وينقل ضغط هذه الحقيقة على الكيان البشرى ، فلا يصمد له ، الا وهو يكابر بلا حجة ولا دليل،، (٩٩).
قال تعالى :

،،أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريت وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صدقين. فان لم يستجيبوا

لكم فاعلموا أنّما أنزل بعلم الله وأنّ لا اله الا هو فهل أنتم
مّسلمون ،، (١٠٠) .

قال تعالى :

،،وان كنتم فى ريب ممّا نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة ممّن
مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صدّقين . فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النار الّتى وقودها الناس والحجارة
اعدّت للكافرين،، (١٠١) .

،،وهذا التحدى ظل قائما فى حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم -

وبعدها، وما يزال قائما الى يومنا هذا وهو حجة لا سبيل الى
المماحكة فيها ، وما يزال القرآن يتمييز عن كل كلام يقوله البشر تميّزا
واضحا قاطعا ... فان كانوا يرتابون فى تنزيله، فدونهم فليأتوا بسورة من
مثله ، وليدعوا من يشهد لهم بهذا - من دون الله ... والتحدى هنا
عجيب، والجزم بعدم امكانه اعجب ، ولو كان فى الطاقة تكذيبه ما
توانوا عنه لحظة ، وما من شك فى ان تقرير القرآن الكريم انهم لن
يفعلوا، وتحقق هذا كما قرره هو بذاته معجزة لا سبيل الى المماراة فيها.
ولقد كان المجال امامهم مفتوحا، فلو انهم جاءوا بما ينقص هذا
التقرير القاطع لانهارت حجية القرآن ولكن هذا لم يقع ولن يقع،
كذلك فالخطاب للناس جميعا ، ولو انه كان فى مواجهة جيل من
اجيال الناس ، وهذه وحدها كلمة الفصل التاريخية ... وكل من له خبرة
بتصورات البشر للوجود وللأشياء ، وكل من له خبرة بالنظم والمناهج
والنظريات النفسية او الاجتماعية الّتى ينشئها البشر ... لا يخالجه
شك فى ان ما جاء به القرآن فى هذه المجالات كلها شىء آخر ليس
من مادة ما يضعه البشر . والمراء فى هذا لا ينشأ الا عن جهالة لا تميّز ،
او غرض يلبس الحق بالباطل ،، (١٠٢) .

قال تعالى :

«وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ العلمين أم يقولون افتترله قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم طاقين» (١٠٣) .

قال تعالى :

«قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» (١٠٤) .

يا لها من ضلالة عاتية ولجاجة ماكرة ، ان يخرج الانسان من مرحلة التحدى السافرة عاجزا ان يأتى او يعمل اى شىء من مادة التحدى ويترك ارض المعركة مهزوما صاغرا ، ويدعى بعد انكاره لكل الحجج والبراهين القاطعة التى تنطق وتفوح بالحق والحقيقة ، وهزيمته النكراء فى مرحلة التحدى ، انه يود ان يبحث عن الحقيقة عن طريق العقل الذى تبين بوضوح اشراق الشمس فى المراحل السابقة مدى قصوره وهزيمته امام المعجزات المتتالية والانسحاب من ارض المعركة ذليلا صاغرا من مرحلة التحدى .

ذهب الانسان بعد هذه المراحل المتتالية والمتداخلة التى خاطب من خلالها البارئ عزوجل الانسان بجميع الأمثال والمفاهيم ، ومن مختلف المداخل لينيب الى خالقه سبحانه وتعالى ، وخصوصا الذين لا يناسبهم الحق والحقيقة لاصطدامهما بالقوى الشهوية التى انقاد لها هؤلاء النفر من الناس ، ذهبوا الى المناورة والجدال للافتئات على الحق واهله ليضلوا انفسهم ومن وشجت عروقه على طريقتهم . فقسم منهم رجم الغيب بلا هوادة، دون ادنى دليل او برهان على مدى صدقهم، وسموا انفسهم بالحكماء بالرغم من هزيمتهم النكراء امام

الحقائق الساطعة التي يعج بها الفكر الاسلامى على مختلف مراحلها . رغم ان كل ما جاءوا به عن الامور الغيبية يمثل مجموعة من التخرصات والتخيلات عن مكونات الغيب . واما القسم الآخر من الذين ولوا الادبار للحق والحقيقة ، فذهبوا الى انكار الغيب وجوده بالكامل، والايمان والتسليم فقط لكل ما هو محسوس، اى للعالم المادى . وهذا بعينه الذى ذهب اليه الطبيعيون، والوجوديون، والنفعيون (الرأسماليون)، والشيوخيون، والشىء العجيب ان هؤلاء الذين اقحموا العقل الانسانى فى امور لا يقوى عليها فى التحذلق والتخيل، والتكهن فى الغيب ومكوناته ، وهؤلاء الذين حددوا العقل الانسانى بالعالم المادى الحسى فقط - جميعهم - يدعون بأنهم اكرموا الانسان وعقله بهذه الاعمال المتضادة التى تفوح بروائح الزيف والضلال لما فيها من مكابرة، وعناد ، وافتئات على الحق والحقيقة .

هوامش

- ١ - سورة الاسراء ، آية ٦٢ - ٦٥ .
- ٢ - سورة النحل ، آية ٤٩ .
- ٣ - سورة الحج ، آية ١٨ .
- ٤ - سورة الكهف ، آية ٢٩ .
- ٥ - تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٣م ، ص ٥٢ .
- ٦ - الفلسفة الاسلامية فى المشرق ، ص ١٧٥ .
- ٧ - كتاب النفس ، ارسطو، الكتاب الاول، الفصل الرابع ، ص ٢٧ - ٢٨ .
- ٨ - الفلسفة الاسلامية فى المشرق ، ص ١٧٥ .
- ٩ - المصدر السابق ، ص ١٨٠ .
- ١٠ - المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

- ١١ - المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .
- ١٢ - المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .
- ١٣ - المصدر السابق ، ص ٣٦٠ .
- ١٤ - المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
- ١٥ - المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .
- ١٦ - صفحة (٤) من التعليقات من المجموع من مؤلفات الفارابي .
- ١٧ - التعليقات ، ص ٣ .
- ١٨ - الفلسفة الاسلامية في المشرق ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .
- ١٩ - التأملات ، ديكرات، ترجمة د . عثمان امين، مكتبة القاهرة ، ١٩٥٦ .
- ٢٠ - فلسفتنا ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- ٢١ - مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية ، ص ١١٧ .
- ٢٢ - معارج القدس ، الغزالي ، ص ٤٦ .
- ٢٣ - دراسات في الفلسفة الاسلامية، عبداللطيف محمد العبد، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩ .
- ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- ٢٤ - التفكير فريضة اسلامية ، عباس محمود العقاد، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٧١م، ص ٧ - ٨ .
- ٢٥ - الاصول التربوية في الاسلام ، عبدالفتاح جلال ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٧٧ ، ص ٤٥ .
- ٢٦ - مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية، ص ١١٥ .
- ٢٧ - المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- ٢٨ - سورة الاعراف ، آية ٤٢ .
- ٢٩ - سورة المؤمنون ، آية ٦٢ .
- ٣٠ - سورة الاعراف ، آية ١٦ - ١٧ .
- ٣١ - سورة الاعراف ، آية ١٩ - ٢٣ .
- ٣٢ - سورة الاعراف ، آية ٢٧ .
- ٣٣ - سورة الاعراف ، آية ١٨٥ .
- ٣٤ - سورة يوسف ، آية ١٠٩ .
- ٣٥ - سورة السجدة ، آية ٢٧ .
- ٣٦ - سورة ق ، آية ٦ - ١١ .
- ٣٧ - سورة الذاريات ، آية ٢٠ - ٢١ .
- ٣٨ - سورة عبس ، آية ٢٤ - ٣٢ .
- ٣٩ - سورة الطارق ، آية ٥ - ٧ .
- ٤٠ - سورة الغاشية ، آية ١٧ - ٢٢ .
- ٤١ - سورة الاعراف ، آية ٧١ .
- ٤٢ - سورة هود ، آية ٢٠ .
- ٤٣ - سورة البقرة ، آية ١٦٤ .

- ٤٤ - سورة النحل ، آية ١٠ - ١٧ .
 ٤٥ - سورة النحل ، آية ٦٥ - ٦٩ .
 ٤٦ - سورة الروم ، آية ٢٠ - ٢٤ .
 ٤٧ - سورة غافر ، آية ٦٧ .
 ٤٨ - سورة يس ، آية ٦٨ .
 ٤٩ - سورة العنكبوت ، آية ٤١ - ٤٣ .
 ٥٠ - سورة الحج ، آية ٤٦ .
 ٥١ - سورة الانفال ، آية ٢٢ - ٢٣ .
 ٥٢ - سورة الانفال ، آية ٥٥ .
 ٥٣ - سورة الملك ، آية ١٠ - ١١ .
 ٥٤ - سورة ق ، آية ٣٦ - ٣٧ .
 ٥٥ - سورة الزمر ، آية ٢١ .
 ٥٦ - سورة الانبياء ، آية ٦٨ - ٦٩ .
 ٥٧ - ظلال القرآن ، الجزء الرابع ، ص ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ .
 ٥٨ - سورة هود ، آية ٧١ - ٧٣ .
 ٥٩ - في ظلال القرآن ، الجزء الثاني عشر ، ص ٦٠٢ .
 ٦٠ - سورة الاعراف ، آية ١٠٤ - ١٠٨ .
 ٦١ - في ظلال القرآن ، الجزء الثالث ، ص ١٣٤٧ .
 ٦٢ - سورة الاعراف ، آية ١٣٣ - ١٣٥ .
 ٦٣ - في ظلال القرآن ، الجزء الثالث ، ص ١٣٥٨ .
 ٦٤ - سورة الاعراف ، آية ١٦٠ .
 ٦٥ - في ظلال القرآن ، الجزء الثالث ، ص ١٣٨١ .
 ٦٦ - سورة الاعراف ، آية ١٧١ .
 ٦٧ - في ظلال القرآن ، الجزء الثالث ، ص ١٣٨٩ .
 ٦٨ - سورة الشعراء ، آية ٦٣ - ٦٧ .
 ٦٩ - في ظلال القرآن ، الجزء الخامس ، ص ٢٥٩٩ .
 ٧٠ - سورة مريم ، آية ١٦ - ٢١ .
 ٧١ - في ظلال القرآن ، الجزء الرابع ، ص ٢٣٠٦ .
 ٧٢ - سورة مريم ، آية ٢٤ - ٢٦ .
 ٧٣ - في ظلال القرآن ، الجزء الرابع ، ص ٢٣٠٧ .
 ٧٤ - سورة مريم ، آية ٢٩ - ٣١ .
 ٧٥ - في ظلال القرآن ، الجزء الرابع ، ص ٢٣٠٨ .
 ٧٦ - سورة آل عمران ، آية ٤٩ .
 ٧٧ - سورة المائدة ، آية ١١٠ .
 ٧٨ - في ظلال القرآن ، المجلد الثاني ، ص ٩٩٧ - ٩٩٨ .

- ٧٩ - سورة البقرة ، آية ٢٦٠ .
- ٨٠ - فى ظلال القرآن ، الجزء الاول ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .
- ٨١ - سورة البقرة ، آية ٢٥٩ .
- ٨٢ - سورة مريم ، آية ٢ - ٩ .
- ٨٣ - سورة المائدة ، آية ١١٢ - ١١٥ .
- ٨٤ - فى ظلال القرآن ، الجزء الثانى ، ص ٩٩٨ - ١٠٠٠ .
- ٨٥ - سورة الحج ، آية ٧٣ .
- ٨٦ - سورة لقمان ، آية ١٠ - ١١ .
- ٨٧ - سورة الفرقان ، آية ٢ - ٣ .
- ٨٨ - سورة العنكبوت ، آية ٤١ - ٤٤ .
- ٨٩ - سورة الاحقاف ، آية ٤ - ٥ .
- ٩٠ - سورة فاطر ، آية ٤٠ .
- ٩١ - سورة الروم ، آية ٤٠ .
- ٩٢ - سورة الرعد ، آية ١٦ .
- ٩٣ - سورة الاعراف ، آية ١٩٤ - ١٩٧ .
- ٩٤ - سورة النحل ، آية ١٧ - ٢٠ .
- ٩٥ - سورة الكهف ، آية ٥٠ .
- ٩٦ - سورة الاسراء ، آية ٨٩ .
- ٩٧ - سورة الشعراء ، آية ٣ - ٤ .
- ٩٨ - سورة الواقعة ، آية ٥٧ - ٦٢ ، ٨٣ - ٨٧ .
- ٩٩ - فى ظلال القرآن ، الجزء السادس ، ص ٣٤٦٧ - ٣٤٧٢ .
- ١٠٠ - سورة هود ، آية ١٣ - ١٤ .
- ١٠١ - سورة البقرة ، آية ٢٣ - ٢٤ .
- ١٠٢ - فى ظلال القرآن ، الجزء الاول ، ص ٤٨ - ٤٩ .
- ١٠٣ - سورة يونس ، آية ٣٧ - ٣٨ .
- ١٠٤ - سورة الاسراء ، آية ٨٨ .

المراجع العربية

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الغزالي ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، الطبعة الثانية ، دار الافاق الجديده ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- ٣ - الغزالي ، بين الفلسفة والدين ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٨٧٧ .
- ٤ - الغزالي، تهافت الفلاسفه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ٥ - الغزالي ، معيار العلم في فن المنطق ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ٦ - الفارابي ، التعليقات ، الطبعة الاولى - حيدر آباد الدكن سنة ١٩٢٦ .
- ٧ - حسن ابراهيم عبدالعال ، مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية ، دار عالم الكتب الرياض ، ١٩٨٥ .
- ٨ - ديكرات ، التأملات ، ترجمه د . عثمان أمين ، مكتبة القاهرة ، ١٩٥٦ .
- ٩ - سليمان دنيا ، الحقيقة في نظر الغزالي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ١٠ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، ١٩٨٠ .
- ١١ - عابس محمود العقاد ، التفكير فريضة اسلامية ، دار الفكر العربي بيروت ، ١٩٧١ .
- ١٢ - عبد الفتاح جلال - الاصول التربوية في الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ١٣ - عبداللطيف محمد العبد ، دراسات في الفلسفة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ١٤ - فيصل بدير عون ، الفلسفة الاسلامية في المشرق ، مكتبة الحرية الحديثه ، ١٩٨٢ .
- ١٥ - محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٩٨٠ .
- ١٦ - يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت ١٩٨٣ .

المراجع الاجنبية

1. Broudy, Harry S. Building a Philosophy of Education. Prentice-Hall Englewood Cliffs, N, J. 1954.
2. Davidson, D., Inquiries into Truth and Interpretation Oxford: Clarendon Press 1984.
3. Dannett, Beyond Belief, in Thought and object, ed. A. Wood Field, Oxford; Clarendon Press 1982.
4. Ferm, Vergilius, ed. History of Philosophical Systems, Philosophical Library. New York, 1950.
5. Findlay A. James, on The Edge of The Etheric, London, 1954.
6. Frost, S. E. Jr. Historical and Philosophical Foundations of Western Education Charles E. Merrill, Columbs, Ohio, 1966.
7. James, A. Baley, etal. Physical Education and The Physical Educator, Boston, 1976.
8. Loar, B., Mind and Meaning, Cambridge: Cambridge University Press. 0981.
9. Runes, Dagobert D. Dictionary of Philosophy, Little field, Adams, and company, Paterson, N. J., 1962.
10. Russell, Bertrand, A History of Western Philosophy, Simon and Schuster, New York, 1945.
11. Putnam, H., The Meaning of 'Meaning', in Mind, Language and Reality, London; Routledge and Kegan paul 1978.
12. Willaim A. Harper, etal., The Philosophic process in Physical Education, U.S.A., 1979.